التحليل المكاني لخدمة السياحة الدينية في العراق

م.م. هاجر رعد خضر عباس
الجامعة التقنية الوسطى-الكلية التقنية الادارية/بغداد
قسم تقنيات الادارة السياحية
hajier.raad@mtu.edu.iq

مستخلص البحث:
على الرغم من تعدد مفاهيم الصناعة (Industry) والتي تشمل كل الفعاليات الاقتصادية بما فيها الصناعة فأن السياحة واحدة من تلك الفعاليات التي تهتم بها جغرافية الصناعة لما لها من دور واضح وبارز في التنمية والبناء الاقتصادي، إذ تعتمد كثير من دول العالم على السياحة في مردوداتها الاقتصادية و في عملية الحصول على العملات الاجنبية، ولأن السياحة مورد دائم لا ينضب فقد اعطت تلك الدول اهتمامها الواضح لها وكما هو الحال في اسبانيا وسويسرا ومصر ولبنان وغيرها.
والعراق من الدول التي تضم مجموعة من الظواهر السياحية المتنوعة سواء منها الطبيعية كما في مصايف الشمال واهوار الجنوب او المشاهد التاريخية في بابل ونينوى وذي قار او المزارات الدينية كما في النجف وكربلاء وبغداد وسامراء فضلاً عن الكنائس و دور العبادة للأيزيدين والصابئة واليهود نظراً لوجود مراقد انبياء هذه الطوائف كالنبي عزير (عليه السلام) في محافظة ميسان.
ولكن الى الان لم تأخذ السياحة الدينية دورها الحقيقي في البناء الاقتصادي على الرغم من اعداد الزائرين التي قد تصل في مواسم معينة الى اكثر من (6 مليون زائر) بصفة رسمية ويصل العدد الى (20 مليون) بصفة غير رسمية، كما في زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) وفي (10 محرم) وغيرها من الاوقات لهذا جاءت هذه الدراسة لتوضيح أثر السياحة الدينية في الواقع الاقتصادي العراقي من خلال اعداد الزائرين ومناطق توافدهم و المبالغ المستحصلة منها لوضع سياسة و استراتيجية سياحية يمكن من خلالها تطوير واقع البنى التحتية لتلك المواقع و توفير فرص عمل لأعداد كبيرة من العاملين فيها، جاءت الدراسة بمحثين يتناول الاول السياحة مفهومها و عوامل قيامها في حين تطرق الثاني الى السياحة الدينية و مواقع السياحة الدينية في العراق مع خلاصة ومقترحات.
الكلمات المفتاحية: السياحة الدينية، السياحة في العراق، المراقد الدينية.

المقدمة:
يعد النشاط السياحي أحد الأنشطة الاقتصادية الهامة لأية وحدة سياسية سواء كانت متقدمة أو نامية، ليس لما تحققه من قيم مضافة للناتج المحلي الإجمالي لتلك الدول فحسب بل لما تضيف على اقتصادياتها من علاقات تشابكية تعظم حجم الوفورات الاقتصادية والاجتماعية بحكم ارتفاع درجة ترابط النشاط السياحي في قطاع الاقتصاد الوطني، فضلاً عن ترابطاتها الأمامية والخلفية في التركيب الاجتماعي والثقافي على حد سواء.أن النشاط السياحي نشاط اقتصادي محوري رئيس يسهم في تطوير بيئات توطنه بشكل مباشر وغير مباشر طالما انه طبقاً للتصنيف الدولي للفعاليات الصناعية (ISIC) ينتمي للفعاليات الصناعية، فالسياحة صناعة بمضمون هذا التصنيف سيما اذا تذكرنا ان الصناعة نشاط اقتصادي يهدف الى زيادة المنفعة من عناصر الانتاج المتاحة طبيعية او بشرية. فاذا كان الأمر كذلك فالسياحة أحد فروع النشاط الصناعي تسهم في زيادة الانتاج وتطوير الاقتصاد والمجتمع معاً من خلال عناصر هذا النشاط السياحي وما ينجم عنها من وفورات اقتصادية متباينة تسهم في احداث تغيرات جغرافية مرغوب فيها في بيئات توطنها.لقد أدركت الدول المتقدمة مكانه وأهمية صناعة السياحة فأولتها جل عنايتها من خلال نظرة اقتصادية، لأن السياحة مورد متجدد من موارد الثروة الاقتصادية. تساهم صناعة السياحة في دعم الاقتصاد الوطني نتيجة لما تحققه من موارد مالية وفي زيادة فرص العمل لقدرتها على استيعاب اعداد كبيرة من القوى العاملة ومن مختلف

المستويات في الانشطة السياحية المتعددة والتي تشمل الفنادق والاسواق التجارية والصناعات الشعبية، إذ تمثل المرتكز الرئيس للتنمية المستدامة. فالدول تسعى لتحقيق تنمية نظيفة خالية من تلوث البيئة وهذا ما تحققه السياحة التي هي في جوهرها نشاط بضاعتها الخدمة واسواقها الناس. والعراق بلد سياحي تتوافر فيه كل مقوماتها الطبيعية والبشرية ولعل السياحة الدينية مفردة من النشاط السياحي العراقي الذي كان ولازال يشغل اهتماما كبيراً في رغبة السائحين من خلال التزايد الواضح في اعدادهم الكبيرة.

مشكلة البحث:

اختيار مشكلة البحث وتحديدها بعناية تمثل الخطوة الاولي من خطوات البحث العلمي، كما تعد المشكلة في أي بحث جغرافي النواة الأساسية التي تمثل انطلاقة الباحث لغرض الإجابة عنها. وهنا يمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسة بالسؤال الآتي: ما هو واقع السياحة الدينية في العراق؟ وما هي العوامل المؤثرة فيها؟ وهل يمكن الافادة من المردود الاقتصادي لمواقع السياحة الدينية؟

فرضية البحث:

ان الارتباط العقائدي للمسلمين برموز اسلامية أسهمت في ارساء قواعد الاسلام والدفاع عنه سواء بالكلمة او الدم جعل منهم مراكز جذب واستلهام لمواقفهم التي بنت الاسلام وجاهدت الانحراف عن صراطه المستقيم. فأصبحت مراقدهم مدارس تعلم وبناء لروح الإسلام يأتي اليها الناس من مناطق متنوعة بعيدة وقريبة لأحياء ذكراهم باعتبارهم مشروع وفاء وتأسي. اذ لم تخلو السنة يوماً من زائريهم، فضلاً عن اياماً معلومة سنوية مثل زيارة عاشوراء واربعينية الامام الحسين (عليه السلام) تزداد فيها اعدادهم لتصل ارقاما لم تشهدها مشاهد دينية اخرى كالكعبة المشرفة جعلت منها مكاناً للسائحين. ومع التطور الكبير في وسائل النقل والمواصلات وتهيئة اماكن الزيارة كلها لاتزال تعاني مشكلات متعددة تقف امام الطموح الوطني في ايجاد مناخات سياحية ناجحة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى دراسة واقع الصناعة السياحية مفهوماً وأهميتها وأنواعها للوقوف على معوقات النشاط الصناعي السياحي. إذ يمثل موضوع السياحة أهمية كبيرة محلياً ودولياً كونه رافد اقتصادي وشريان دائم في تعزيز الدخل القومي للعراق يسهم في تنمية وتطوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، جاء البحث بمقدمة تناولت صناعة السياحة وأهميتها وما هي العوامل المساهمة في تطويرها للتعرج على دوافع السفر وانواع السياحة للدخول في السياحة الدينية.

جاءت الدراسة بمبحثين تناول الأول: صناعة السياحة مفهومها وعوامل تطورها وانواعها في حين تناول الثاني السياحة الدينية وأثرها في الناتج المحلي وتوفير فرص العمل مع الاشارة الى الاثار الايجابية غير المباشرة للسياحة وخاتمة.

المبحث الاول: صناعة السياحة مفهوماً وعوامل تطورها وأنواعها:

أولاً:. مفهوم صناعة السياحة وأهميتها:

تنوعت مفاهيم جغرافية الصناعة لتشمل كل أنواع النشاط الاقتصادي. إذ أخذت تشبع في ادبيات اللغة العربية ومصطلحات مثل صناعة النقل (Transport Industry) وصناعة السياحة (Tourism Industry).[1] أشتق مفهوم السياحة (Tourism) من كلمة (Tour) كما جاء في قاموس (Webster) وتعني رحلة يقوم بها الفرد ويعود الى ذات النقطة التي بدأ منها الرحلة. وهي عملية خطط لها لزيارة اماكن عدة لغرض العمل او المتعة او التعليم.[2]

كما عرفت السياحة بأنها السفر من اجل الاستجمام. في حين عرف السائح في القاموس نفسه أنه الشخص المسافر من أجل المتعة، وفي لغة الضاد تعني السياحة التنقل من مكان لآخر سعياً للمتعة أو

الكشف والاستطلاع.[3] تمثل السياحة ظاهرة انتقال مؤقتة يقوم بها عدد كبير من الناس من مكان اقامتهم والتوجه الى مدن داخل بلادهم (سياحة داخلية) أو الى دول اخرى (سياحة خارجية) وتختلف مدة الانتقال بحسب رغبة السائح ومقدراته المالية على الانفاق لمدة طويلة او قصيرة وقوانين النقد في البلد الذي يخرج منه، فضلاً عن تأثير المحفزات السياحية في البلد المزار ومدى رخص تكاليف المعيشة فيه.اما الباحث هونزكير (Hunziker) فقد عرف السياحة بأنها مجموعة العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر وعلى اقامة مؤقته لشخص خارج مكان اقامته الاعتيادية، طالما ان هذه الاقامة المؤقتة لا تتحول الى اقامة دائمة ولم ترتبط بنشاط يدر ربحاً للسائح.[4] تزداد أهمية صناعة السياحة في الدول النامية لغرض تحقيق فائض او موازنة في ميزان المدفوعات وفائض في العملة الصعبة باعتبارها صادرات غير منظورة وبالإمكان ملاحظة تأثير السياحة في البلد الجاذب من خلال:

- تأثير السياحة على المدخلات من العملة الصعبة للسياح.
- تأثيرها على مخرجات السواح والبضائع التي يشتريها.
- تأثيرها على نظام النقل البري والبحري والجوي.

السياحة صناعة بدون مداخن وهي صناعة مركبة تتألف من عد عناصر تتراوح من حيث الاصل بين الطبيعية والبشرية والحضارية. وهي صناعة كبيرة تسهم في دعم الاقتصاد المحلي والعالمي. اذ ينفق المستهلكون في الدول المتقدمة على السفر والسياحة أكثر مما ينفقون على المواد الأخرى.

ان الأهمية الاقتصادية للسياحة تعود الى ما يحصل عليه من عملة صعبة رؤوس أموال تسهم في البيئة الاساسية للاقتصاد المحلي في مجال تشغيل اليد العاملة والقضاء على البطالة وهي سوق قابل للتوسع بحيث تشمل النشاطات الاخرى كافة مثل التجارة والزراعة.

ثانياً:. العوامل المساهمة في تطوير السياحة:

1. التحول في العمل الريفي الى المدن وتوفير ايام إجازة خلال السنة ساعدت اصحاب المدن ولاسيما العاملين في الاعمال المكتبية والاعمال الموسمية على السفر.
2. الفائض في الانتاج والبحث عن اسواق خارجية للتصريف جعلت من المنتج السفر والتعاقد في مناطق معينة.
3. الامن والسلام في مناطق شاسعة في الكرة الارضية، لاسيما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.
4. تطور وسائل النقل والاتصالات حتى أصبح العالم قرية صغيرة يمكن للسائح زيارة مواقع سياحية عديدة في مدة قصيرة. اذ أصبحت المسافة المقطوعة بين لندن ونيويورك من (5-6 ساعات) بعد ان كانت (14 ساعة) عام (1956) وحالياً الى (3 ساعات) بالطائرة الفرنسية الكونكورد.
5. التحول الكبير في استثمار الأرض وتغير جنسها ولاسيما الزراعية والغابية الى منتجعات سياحية.
6. التبادل الثقافي والدبلوماسي بين الدول وما يتبعه من بعثات علمية وثقافية.
7. المهرجانات الرياضية الكبيرة كالأولمبياد ودورات كأس العالم الكروية.
8. التقدم العلمي في مجال الطب والاغذية ومعالجة الأمراض والقضاء على الأوبئة ساعد على زيادة السياحة لغرض المعالجة لتطور الطب في تلك الدول وعدم الخوف من تعرض السائح لتلك الامراض.

تشير دلائل الاثار الى وجود نحو عشرة الاف موقع أثري في العراق تخفي معالم حضارية تغطي حقباً زمنية متصلة منذ العصور الحجرية. الامر الذي أوجد منها بؤرة مشعة صدرت عنها مقومات علمية وفنية وانسانية ودينية، فعرف البابليون المعادلات الجبرية ووضعوا اسس اللوغاريتمات ولعل ابرز ما يفخر به العراق شريعة حمورابي (1792-1750 ق.م)[5]، فضلاً عما اضافته الحضارة السومرية والاشورية من أسباب العلم والحكمة والمعرفة والفن الى الحضارة الانسانية ككل لطفاً.

ثالثاً: دوافع السفر وأنواع السياحة:

تتعدد اسباب الرحلة الى مكان ما في ارجاء العالم الواسع، قد تتداخل هذه الاسباب وتندمج مع بعضها بالنسبة للفرد نفسه نتيجة عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية متداخلة مع بعضها ضمن نظام متحرك ومتغير يبدأ باللحظة التي يظهر فيها هذه العوامل بفكرة معينة وتنتهي في اتخاذ قراره النهائي بالقيام برحلة ما.[6] يوجد أكثر من دافع للسفر وهي ليست جميعها بمستوى واحد من الأهمية نذكر منها:.

1. مشاهدة المواقع الأثرية والتعرف على تاريخ الحضارات القديمة مثل الاهرامات وبابل والحضر.
2. الاطلاع على المعالم الحضارية المشهورة مثل زيارة باريس لرؤية برج ايفل او تمثال الحرية في نيويورك.
3. دوافع عرقية تتمثل بزيارة البلد الأم كأماكن الميلاد او اماكن سكن الأهل والطفولة للمغتربين عن بلدهم.
4. لأغراض صحية عن طريق التوجه لأماكن دافئة او الابتعاد عن المناخات المتطرفة او لغرض العلاج.
5. قد تسهم دوافع اقتصادية متمثلة بانخفاض الاسعار في بلد ما، يؤدي الى تدفق السواح اليه للتمتع بالخدمات.
6. دوافع دينية للذهاب الى مكة المكرمة لإداء فريضة الحج او العمرة، ومثلها زيارة مراقد الأولياء والصالحين وهو موضوع هذا البحث للتعرف على السياحة الدينية في العراق على الرغم من تعدد انواع السياحة فيه، مثل السياحة الترفيهية والسياحة العلاجية في حمام العليل وعين التمر والسياحة الطبيعية في مصايف الشمال واهوار الجنوب والسياحة التاريخية في بابل وذي قار ونينوى.

المبحث الثاني:

السياحة وأثرها في الناتج المحلي وفرص العمل:

أولاً:. السياحة الدينية:

العراق موطن الديانات الكثيرة، ولكل ديانة معابدها وآثارها التي تعتز بها، فضلاً عن مزارات انبياء اليهود والمسيحيين وكنائسهم التاريخية المهمة، الى جانب مزارات الصابئة واليزيدية.

دارت في العراق الكثير من روايات الكتب المقدسة. ففي العراق عاش النبي نوح (عليه السلام) وفيه جرت قصة الطوفان ومنه كانت رحلة ابراهيم (عليه السلام) الى الديار المقدسة. كما يوجد ضريحان للنبي أدم والنبي نوح غليهما السلام في وادي السلام بالنجف الاشرف، وضريحان للنبي هود وصالح في الروضة الحيدرية. ومثلهما مقام النبي ذي الكفل (عليه السلام) في محافظة بابل ومقامي النبي شيت والنبي يونس (عليهما السلام) في مدينة الموصل، ومقام النبي عزير (عليه السلام) في محافظة ميسان، ومسجد الهندي ومسجد الطوسي ومسجد السهلة ومسجد الحنانة بين النجف والكوفة ومقبرة وادي السلام الى جانب المواقع الدينية الأخرى في محافظات كربلاء وبغداد وسامراء وكذلك المكتبات التي تضم أمهات الكتب.[7]

ان الخوض في هذا الموضوع يتطلب تفصيلات دقيقة من حيث المواقع الدينية المنتشرة في أرض العراق باختلاف أحجامها وانتمائها العقائدي. إذ لا تخلو محافظة من محافظات العراق من هذه المشاهد والمزارات، فتظهر أحياناً متقاربة في مراكز المدن او عند اطرافها لا تفصلها الا مسافات قليلة وأحياناً تكون متباعدة وهي في كل الاحوال لا تخلو من زائريها وهذا يعتمد ايضاً على المشهد المزار ودرجة تعلق الناس به. فتعد مدينة أور من أشهر المدن الحضارية في جنوب العراق، إذ جاء عنها بانها كانت الموطن الأصلي لإبراهيم الخليل عليه السلام، ومن أشهر مؤسسيها أورنمو الذي خلف امبراطورية واسعة تمتد من الشرق الأدنى والخليج العربي وأسيا الصغرى، لذلك عاشت أور عصرها الذهبي فأصبحت قبلة الشرق القديم، والعاصمة السياسية والدينية السومرية الواسعة

الأطراف، ويعد دور العبيد أقدم دور حضاري في حياة هذه المدينة، ويمكن أن يكون السومريون الأوائل هم أناس هذا الدور، ومن ابرز معالمها الزقورة، المعابد، المقبرة الملكية، قصر شولكي، البيوت السكنية.[8] وما يهمنا من هذا البحث هو مزارات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، في النجف، وكربلاء، وبغداد، وسامراء، يلاحظ الصور، وخريطة (1)، يأتيها الناس من كل فج عميق من ايران، ودول الخليج، وباكستان، والهند، وماليزيا، واندونيسيا، ولبنان، وغيرها، فضلاً عن الزوار العراقيين ولطوائف متعددة. ونظراً لتوافر البيانات المتعلقة بأعداد الداخلين للعراق من المنافذ الحدودية والمطارات لغرض اعطاء صورة عن الكيفية التي تجري فيها عمليات الوصول لتلك المواقع ينظر الجدول (1)، للوافدين بحسب الجنسيات لعام (2023).

النجف

كربلاء

بغداد

سامراء

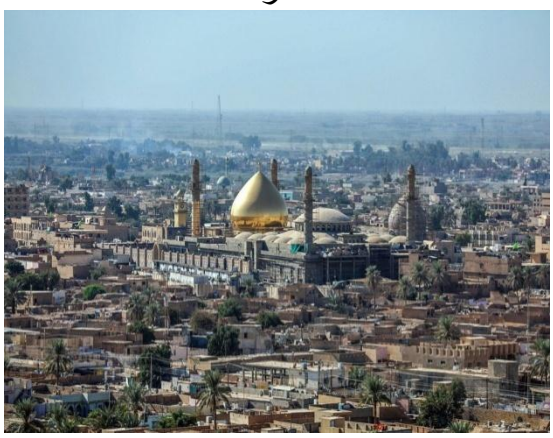

خريطة (1)
مراقد ائمة اهل البيت عليهم السلام في العراق

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خارطة العراق الادارية، مقياس (1:1000000)، 2023

جدول (1) اعداد الزائرين الداخلين للعراق (ايرانيين) وجنسيات أخرى لعام 2023

الشهر	عدد الزوار الايرانيين	عدد الزوار من الجنسيات الاخرى
كانون الثاني	154.643	22.189
شباط	245.490	32.225
آذار	214.506	15.878
نيسان	363.386	8.932
ايار	258.582	18.668
حزيران	289.654	25.583
تموز	267.994	31.601
اب	3.852.095	70.238
ايلول		93.662
تشرين الاول		21.264
تشرين الثاني		19.777
كانون الاول		20.698
المجموع	5.646.350	380.715
المجموع الاجمالي	6.027.065	
المبلغ المتحقق بالدينار العراقي من واردات الدخول	7,888,433,619 دينار عراقي	

المصدر:. وزارة الاثار والتراث، الهيئة العامة للسياحة، تقرير سنوي عن الوافدين لعام 2023، بيانات غير منشورة.

من الجدول (1) يتضح ان ما يقارب (6 ملايين زائر) من مناطق مختلفة من العالم في اسيا وأخرى في افريقيا وغيرها في اوربا وامريكا تتوافد الى العراق لوجود الجاليات الاسلامية في تلك المواقع. إذ جاءت اعداد كل من ايران بالمرتبة الاولى والباكستان والهند لعام 2023، في حين كانت أقلها في دول جورجيا والسويد وتركمنستان وايرلندا. وكانت ذروة الزيارة الدينية هي المدة من شهر آب الى كانون الاول، إذ تم دخول ما يقارب أكثر من (3 مليون زائر ايراني)، و بحدود الـ(226 الف زائر) من الجنسيات الاخرى، أما منافذ دخول هؤلاء السائحين للعراق فيتم عبر ما يظهره الجدول (2).

جدول (2) اعداد الزائرين للعراق بحسب المنافذ ومواقع الوصول لعام 2023

ت	اسم المنفذ	عدد الزوار
1	مطار بغداد	59322
2	مطار النجف الاشرف	187868
3	زرباطية	42342
4	البصرة/ منفذ الشلامجة	1337
5	منفذ الشيب	58154
6	منفذ سفوان	31692
	المجموع	380715

المصدر:. وزارة الاثار والتراث، الهيئة العامة للسياحة، تقرير سنوي عن الوافدين لعام 2023، بيانات غير منشورة.

ومن الجدول اعلاه يتضح ان المنافذ الحدودية او الداخلية لوصول الزائرين تمثلت بطرق برية للسيارات وهي منافذ زرباطية وسفوان والبصرة فضلاً عن اخرى لم تذكر مثل منفذ الشيب والمنذرية في شرق العراق، في حين هنالك منافذ أخرى في الجانب الغربي متمثلة بمنفذ طربيل والقائم وعرعر. أما جوياً فكانت مطارات بغداد والنجف والبصرة منافذ وصول السائحين للعراق. وقد تباينت اعداد السائحين بين تلك المنافذ إذ وصلت اعدادهم اعلاها في المنافذ البرية عند منافذ الشيب بواقع (58154 سائح) أما في المطارات فكان مطار النجف بعدد (187868سائح) والى اقل من هذا العدد في مطار بغداد.

وهذا يبين سمة هذه الزيارة بأنها دينية الى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وبغداد وسامراء ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بنود الاتفاقيات بين العراق والدول المصدرة للسائحين، فضلاً عن أخرين غير منظمين للاتفاقية فمن خلال ثلاث سنوات (2020، 2021، 2022) بلغ عدد السواح في عام (2020) (258190 سائح) وذلك بسبب اجراءات جائحة كورونا. في حين بلغ عددهم عام (2021) (298779سائح) داخل لاستمرار اجراءات الجائحة في بداية العام. أما في عام (2022) ازداد هذا العدد الى (4.317.744 سائح). أما ايرادات السائحين للعراق والذي يتم استيفاء مبلغ (10 دولار فقط)، من كل سائح خلال السنوات الثلاث فقد بلغت (3,379 مليار) و(3,910 مليار) و(56,512 مليار) دينار عراقي على التوالي، ينظر جدول (3).

جدول (3)

اعداد الزوار والمبالغ للأعوام (2020، 2021، 2022) للشركات العاملة ضمن مذكرة التفاهم

العام	اعداد الزوار	المبلغ المتحقق بالدولار	المبلغ المتحقق بالدينار
2020	258190	$ 2,581,900	3,379,281,086
2021	298779	$ 2,987,790	3,910,524,125
2022	4317744	$ 43,177,440	56,512,144,682

المصدر:. من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة الاثار والتراث، الهيئة العامة للسياحة، تقرير سنوي عن الوافدين لعام 2023، بيانات غير منشورة.

ثانياً:. أثر السياحة في الناتج المحلي الوطني:

تختلف موارد الناتج المحلي الوطني بتعدد وتنوع النطاقات الاقتصادية في البلاد. إذ يرتبط بهذا الاختلاف سعة ونوع وقدرة القطاع اذ لا تتساوى مساهمة هذه القطاعات في البلد، فبعضها يحتل مكانة الصدارة في جلب الدخل وبعضها الأخر لا يعطي الا نسبة محدودة لمحدوديته وقلة فعالياته وارتفاع تكاليف استثماره في حين هنالك موارد موجودة الا انها غير مستثمرة لوجود ما يغطي عليها في دعم الاقتصاد الوطني كالنفط والغاز والذهب وغيرها. السياحة ناتجها المحلي هو مقدار ما ينفقه السائح مقابل الخدمات التي يحصل عليها. إذ تعد دولاً عديدة اعتماداً كبيراً أعلى السياحة باعتبارها من مصادر الرئيسة في تكوين دخلها الوطني مثل إسبانيا وسويسرا ومصر ولبنان وتونس وغيرها. ففي اسبانيا مثلاً حقق النشاط السياحي دخلاً بلغ قرابة (30 مليار دولار) عام 1996، إذ شكل حجم الناتج المحلي الاجمالي عن السياحة في اسبانيا نحو ثلث اجمالي عائدات النفط العربية للعام ذاته.[9] كما ان المبلغ المتحقق من دخول السائحين اتلى العراق في العام (2023) هو (7,888,433,619 دينار عراقي)، وهناك على الاقل (5 او 6 اضعاف) هذا المبلغ سيتم صرفه داخل العراق، من خلال النقل والاقامة والشراء... الخ.

ان ادخال العملات الأجنبية مع السائحين لغرض النقل والاقامة والشراء يعطي للسياحة أهميته في كسب العملة تضاف الى ميزان المدفوعات، وما ينبغي التأكيد عليه هو الموازنة بين العائد من العملات الأجنبية بواسطة للوافدين للسياحة من جهة وما ينفق بالعملات على استيراد مستلزمات الانتاج المستعملة من قبل المنشآت السياحية من جهة أخرى وحصيلة الفارق بين العائد والانفاق هي التي تقرر دور السياحة في ميزان المدفوعات. ففي حالة تفوق العائد يظهر وجود فائض في العملات، أما عند تفوق الانفاق يكون هنالك عجز وهذا غير مطلوب وسلبي. وعلى الرغم من الإهمال غير المعتمد هذه الصناعة، لكنها سجلت ناتجاً محلياً كبيراً، وبالإمكان زيادته الى أكثر اذا سنت القوانين الخاصة بالسياحة وظهر الاهتمام بها من خلال:

1. قوانين الامن والاستقرار للعراق ومناطق السياحة خاصة.
2. ايجاد البنى التحتية العامة للعراق والخاصة بمناطق السياحة.
3. تطبيق التشخيص او التخصص الديني والطبيعي والتاريخي بمرافق السياحة.
4. مراجعة دورية للوقوف على مشكلات ومعوقات السياحة وايجاد الحلول لها.

ثالثاً:. أثر السياحة في توفير فرص العمل:

صناعة السياحة خدمة تنتمي الى قطاع الخدمات، ويعتمد النشاط السياحي بدرجة كبيرة على الجهد البشري والمتمثل بعنصر العمل. ومن الصعوبة بمكان أحلال المكننة محل عنصر العمل الا في حدود معينة كاستخدام الحاسوب الالكتروني. إذ يرتبط عنصر العمل بمجال الصناعة بدءاً من مكان وصول السائح (مطاراً او منفذاً حدودياً او ميناءاً) تتبعه مواقع اخرى متمثلة بمكان الاقامة ووسائط النقل واماكن السياحة. اذ تضم هذه المواقع اعداداً من العاملين تتنوع اختصاصاتهم وكفاءتهم، وهذا يرتبط بنوع الشركة السياحية. فشركات السياحة العاملة في العراق يتراوح عدد العاملين فيها من (5-9 عامل) وهي شركات صغيرة حسب التصنيف الدولي للصناعة (ISIC) موزعين بين اداريين وعمال خدمات وسواق حافلات. فضلاً عن المنافذ والمطارات المستقبلة للوافدين غير المسجلين لهذه الشركات السياحية. وعلى الرغم من عدم التشابه في عدد العاملين في المطارات العراقية الا انها كمعدل تتراوح ما بين (703-1193) بين رجل أمن وملاح واداري وعامل خدمة وغير ذلك. في حين تنوعت وسائط النقل بين شاحنات كبيرة ومتوسطة وصغيرة سعة (60، 24، 5 راكب) على التوالي.ان الاستخدام الأمثل لوسائط النقل بأنواعه (الجوي، والنهري، والبري)، (سيارات، وسكك حديد)، وهذا بطبيعته يشكل مجموعة من العاملين يزداد او ينقص مع كثافة النقل وتنوعه. أما اماكن استقرار السائحين (الفنادق) فهي الأخرى دليل عمل واضح للاقتصاد الوطني بما يمثله من مواقع استيعاب ينبغي ان تكون ملبية وموازية للتطلعات والرغبات المنشودة. إذ يعمل في كل فندق كمعدل (5-10 عامل) بين ادارة وصيانة وعمال خدمة.وبهذا يكون النمو السريع في قطاع السياحة الدينية مقارنة بأعداد الفنادق وعدد النزلاء والايرادات وهو في طور الزيادة كون العراق بلداً يضمن حرية ممارسة الشعائر الدينية، فضلاً عما يقدمه من تسهيلات بعضاً منها مجانية كما في مليونيه زيارة عاشوراء واربعينية الامام الحسين (عليه السلام) وهو نموذجاً يمكن تطبيقه مستقبلاً بالصورة نفسها في بغداد (الكاظمية)، والنجف، وسامراء.

رابعاً:. الاثار غير المباشرة للسياحة ومشكلاتها:

1.الاثار غير المباشرة للسياحة:

في ضوء ما تقدم هنالك آثاراً غير مباشرة يمكن تناولها على النحو الاتي:

1. تحصل المدن السياحية على ايرادات تعم المشاريع السياحية وسكان المدينة تستعمل في تنمية المدينة وزيادة وتطوير مرافقها السياحية، فضلاً عن تخصيصات الحكومية.
2. تنشط المدن السياحية الروابط الصناعية من خلال توفير السلع والبضائع ذات العلاقة بالموقع السياحي مهما كان شكله ونوعه.
3. تعمل السياحة على تطوير البنى التحتية من خلال حرص الادارة المحلية والعامة للدولة في ابراز الجوانب الحضارية امام اعين زائريها.
4. تتطلب عمليات استمرار وديمومة التوافد السياحي توفير الامن والاستقرار وسهولة التبادل المصرفي وهو ما ينعكس ايجابياً على الامن العام للدولة.

2. مشكلات ومعوقات السياحة الدينية في العراق:

1. عدم وجود هيأة متخصصة مهنية تأخذ على عاتقها وضع خطط وبرنامج حكومية وطنية حقيقية تعالج الواقع السياحي للعراق.
2. الانفلات الامني وعدم الاهتمام بمراكز ومواقع السياحة حتى اصبحت بعضاً منها مناطق مهجورة او متروكة لا تصلها يد المساعدة.
3. عدم التنظيم والفوضى في عرض او استعمال الارض المجاورة للمركز الديني من باعة وتجاوزات للأرصفة.
4. عدم القدرة في امتلاك الاراضي المحيطة بالمراقد المشرفة لغرض التوسيع.
5. هنالك صعوبة في وصول الزائرين لعدم التخطيط او ايجاد منافذ دخول وأخرى للخروج لاسيما في اوقات الذروة عند زيارة عاشوراء او الاربعينية والمناسبات الاخرى.

المقترحات:

1. اعتماد مبدأ التخصص السياحي لكل حسب انتمائه الوظيفي سواء كان دينياً او طبيعياً او تاريخياً في ادارة منشآت السياحة في العراق.
2. تخصيصات مالية كافية لعمليات البناء والتطوير يمكن استردادها جزئياً او كلياً بعد التشغيل السياحي كونه مورد ناهض وغير ناضب.
3. ايجاد ممرات سهلة للمارة سواء للنقل بالعربات او للمسير باتجاهات موحدة ومخططة حول المراقد المشرفة.
4. تنظيم اماكن المواكب الحسينية في اوقات الزيارات بما لا يتعارض مع حركة المركبات والزائرين.
5. ايجاد اماكن للزائرين كمراكز حضرية تحت اشراف هيأة التخطيط الحضري في المحافظة.
6. الاهتمام بالفنادق من حيث الخدمة واسعار النزلاء والنظافة.
7. العمل على سرعة الحصول على المعلومة واستعمال طرق متطورة في عمليات التفتيش والنقاط بما لا يتعارض وراحة وانسيابية الوافد.
8. امكانية زيادة رسوم الدخول الى (20 دولار)، وهو امر لا يؤثر على السائح ولكنها يعود بالفائدة الكبيرة لميزان المدفوعات العراقي.

الهوامش والمصادر:

(1) البرت بدر فارس، الاقتصاد الصناعي والعالم العربي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث العربية، القاهرة، 1961، ص 6

(2) محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة بمنظور جغرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، بدون تاريخ، ص44.

(3) المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، 1980، ص 468

(4) شاكر خصباك، علي محمد المياح، الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1989، ص 273

(5) محمد عبد الرزاق البغدادي، جغرافية العراق السياحية، الموصل، 1991، ص 71

(6) نوفل عبد الرضا علوان، مدينة كربلاء المقدسة وامكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية بها، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد 47، المجلد الثالث، 2008، ص 91

(7) رياض سلمان الجميلي، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية، مركز آل الحكيم، النجف، 2010، ص 53

(8)حسين علي عطوان الساعدي، و ناهض هاتف محمد السعيدي، التحليل المكاني للمدن الأثرية في العراق وامكانية تنميتها سياحياً، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (131) ملحق (1) كانون الاول 2019، ص443

(9) محمد ازهر السماك، الموارد الاقتصادية بمنظور القرن الحادي والعشرون، موسوعة السماك العلمية، الموصل، 2012، ص 217.

قائمة المصادر والمرجع:

1. البرت بدر فارس، الاقتصاد الصناعي والعالم العربي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث العربية، القاهرة، 1961
2. حسين علي عطوان الساعدي، و ناهض هاتف محمد السعيدي، التحليل المكاني للمدن الأثرية في العراق وامكانية تنميتها سياحياً، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد (131) ملحق (1) كانون الاول 2019
3. رياض سلمان الجميلي، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية، مركز آل الحكيم، النجف، 2010
4. شاكر خصباك، علي محمد المياح، الفكر الجغرافي تطوره وطرق بحثه، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1989
5. محمد ازهر السماك، الموارد الاقتصادية بمنظور القرن الحادي والعشرون، موسوعة السماك العلمية، الموصل، 2012
6. محمد خميس الزوكة، صناعة السياحة بمنظور جغرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، بدون تاريخ
7. محمد عبد الرزاق البغدادي، جغرافية العراق السياحية، الموصل، 1991
8. المعجم الوسيط، الجزء الأول، القاهرة، 1980
9. نوفل عبد الرضا علوان، مدينة كربلاء المقدسة وامكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية بها، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد 47، المجلد الثالث، 2008.

Spatial analysis of religious tourism services in Iraq

Assistant teacher Hajar Raad Khader Abbas
Middle Technical University-Administrative Technical College /Baghdad
Department of Tourism Management Technologies
hajier.raad@mtu.edu.iq

Abstract:

Despite the multiplicity of concepts of industry, which include all economic activities, including industry, tourism is one of those activities that industrial geography is interested in, due to its clear and prominent role in economic development and construction, Many countries in the world depend on tourism for their economic returns and for obtaining foreign currency. Because tourism is a permanent and inexhaustible resource, these countries have given it clear attention, as is the case in Spain, Switzerland, Egypt, Lebanon, and others.

Iraq is one of the countries that includes a group of diverse tourist phenomena, whether natural, such as the summer resorts of the north and the marshes of the south, or historical sites in Babylon, Nineveh and Dhi Qar, or religious shrines, such as in Najaf, Karbala, Baghdad and Samarra, in addition to churches and places of worship for the Yazidis, Mandaeans and Jews, due to the presence of the shrines of the prophets of these sects, such as the Prophet Ezra (peace be upon him) in Maysan Governorate.

But until now, religious tourism has not taken its real role in economic construction, despite the number of visitors that may reach more than (6 million visitors) in certain seasons officially, and the number reaches (20 million) unofficially, as in the (40) pilgrimage of Imam Hussein (peace be upon him) and on (10 Muharram), And other times, this study came to clarify the impact of religious tourism on the Iraqi economic reality through the number of visitors, the areas of their arrival, and the amounts collected from them to develop a tourism policy and strategy through which the reality of the infrastructure of these sites can be developed and job opportunities provided for a large number of workers in them. The study comprises two chapters, The first addresses tourism, its concept and the factors that contribute to its development, while the second addresses religious tourism and religious tourism sites in Iraq, with a summary and recommendations.

Keywords: religious tourism, tourism in Iraq, religious shrines.